سد معاوية في الطائف *

« دراسة وتعليق »

د. سامي خماس الصقار

لا حاجة بى إلى القول أن الجزيرة العربية قد عرفت السدود منذ عهد بعيد، ولا سيما في اليمن وجبال الحجاز، وقد تناولها المؤرخون القدامى والمحدثون، وقد بلغت أعدادها بالعشرات (١) . وممن اهتم بها الهمدانى في كتابيه « الإكليل » و « صفة جزيرة العرب » (٢) فذكر العديد منها، ومثله فعل ابن رسته في كتابه « الاعلاق النفيسة » (٣). واشار إليها باحثون محدثون من الأجانب والعرب على السواء، وقد كان آخر من اهتم بموضوع السدود الدكتور سعد الراشد أستاذ الآثار الإسلامية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، وذلك في بحثه القيم الذي قدمه إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التي عقدتها جامعة الملك سعود في المحرم من سنة ١٤٠٤هـ (تشرين أول/أكتوبر ١٩٨٣م). وكان بعنوان « الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين ». فأشار بصورة خاصة إلى سدود الحجاز، ولا سيما تلك التي في منطقة الطائف ومنطقة خيبر، وأوضح بأن عدد سدود الطائف التي تم إحصاؤها حتى الآن بلغت ١٥ سداً (٤) . وقد وصف بإيجاز طراز بنائها وعرض لأهميتها في الإنعاش الزراعى. ثم هناك البحث الذي نشرته مجلة « الاطلال » الصادرة عن دائرة الآثار السعودية بعددها

---

* بعد الفراغ من كتابة هذا البحث اطلعت على تحقيق صحفي نشرته جريدة « الجزيرة » الصادرة في الرياض بتاريخ ٣/١/١٤٠٥هـ (١٩٨٤/٩/٢٨) عن قرية العرج نوهت فيه بالسد موضوع البحث مع نشر بعض صور له، ومنها صورة الكتابة المحفورة على احدى احجاره. وهي لا تختلف عن الصورة التي سبق نشرها من قبل الباحثين.

السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وهو بعنوان « سدود أثرية في منطقة الطائف ». وعلاوة على ذلك فهناك الدراسة التي قام بها السادة Raikes وشركاه عام ١٩٦٩ لحساب وزارة الزراعة السعودية بعنوان : « Selected Studies on Hydrological Aspects of Taif Dams »

وقد تضمنت هذه الأبحاث والدراسات معلومات قيمة عن تلك السدود، وخصوصاً بالنسبة لوصفها وطراز بنائها وأهميتها بالنسبة للرى، مما هو خارج عن نطاق مقالي هذا الذي ينصب بالدرجة الأولى على نقطتين تتعلقان بواحد فقط من سدود الطائف، هوذلك السد الذي يحمل نقشا مكتوباً، وتتعلق النقطة الأولى بتاريخ الكشف عن النقش المذكور وهوية مكتشفيه، بينما تتعلق النقطة الثانية بشخصية بناة ذلك السد، إذ تقع هاتان النقطتان ضمن اهتمامات البحث التاريخي.

اما سبب اهتمامى بالنقطة الأولى، فله قصة لعل من المفيد أن أرويها هنا، ذلك أننى اعتدت منذ زمن على حضور « حلقة دراسات الجزيرة العربية » المسماة « Seminar For Arabian Studies » التي تعقدها جامعات كمبرج وأكسفورد ولندن بالتناوب في كل عام، وحرصت على مواصلة الحضور حتى بعد مغادرتى لبريطانيا، وعملاً بهذا التقليد المفيد حضرت الندوة التي عقدت في أكسفورد في كلية « سانت جونز » بين السابع والتاسع من تموز عام ١٩٧٧م. وكان من بين الأبحاث التي ألقيت في الندوة البحث القيم الذي قدمته السيدة « كاي » عن « سدود الطائف وخيبر »، وقدكان بحثاً ممتعاً معززاً بالصور الملونة الجميلة، الأمر الذي تهنأ عليه تلك السيدة الباحثة.(٥)

ولكن السيدة « **كاي** » عندما اشارت إلى سدود الطائف، ولا سيما السد الذي يحمل نقشاً مكتوباً في العهد الاموى، قالت جازمة بأن تلك السدود، وذلك السد بالذات، لم يعرفها أحد قبل عام ١٩٤٦، عندما اكتشفها بعض المهندسين الأميركان، وهم الذين نبهوا عليها على حد زعمها. ولحسن الحظ أسعفتنى ذاكرتى حينئذ، فتذكرت بأننى كنت قد قرأت قبل ثلاثين عاماً في كتاب « في منزل الوحي » للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل، ما يفيد بأنه شخصياً زار منطقة السدود في الطائف، ومن بينها السد الذي يحمل النقش المكتوب. وقد لفتُّ في حينه نظر الباحثة الفاضلة(٦) إلى ذلك. إلا أننى خشيت أن تكون ذاكرتى قد خانتني فيما قلت، فراجعت كتاب « في منزل الوحي » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، وتأكد لديَّ بأن

المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل، السياسي المصري المعروف، ورئيس تحريرة جريدة « السياسة »، كان قد أدى فريضة الحج في شهر شباط من عام ١٩٣٦م، (٧) وأنه انتهز الفرصة فزار بعض مناطق الحجاز، ومن بينها مدينة الطائف التي علم من أهلها بوجود سدود قديمة بالقرب من تلك المدينة، فزارها ومنها السد المذكور(٨)، وقد رأى الكتابة بنفسه، وذكر أن عبدالله باشا باناجه (أحد وجهاء الحجاز) قد صوّر تلك الكتابة في أوائل هذا القرن الميلادى، وبعث بها إلى مصر حيث حلت رموزها، فاذا فيها : « أمر ببنائه عمرو بن العاص بأمر أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان »(٩). وقد أعجب المرحوم هيكل بهذا السد، وقال ـ على سبيل الفخر ـ ان العرب قد عرفوا المباني الضخمة، كما عرفها قدماء المصريين. ولكنه لم يشر إلى وجود تاريخ محدد في النص الذي حلت رموزه.

هذا بالنسبة للسد الذي توهمت السيدة « كاي » أن الأميركان هم الذين اكتشفوه لأول مرة. ويبدو أن منشأ هذا الوهم لديها، أنها قرأت ما كتبه المهندس الأميركى « تويتشل » في كتابه « المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية » الذى ترجمه السيد شكيب الأموى وطبع في القاهرة سنة **١٩٥٥**م، إذ قال (**ص ٤٩ ـ ٥٠**) ان أول تقرير ضاف عن الخزانات القديمة في منطقة الطائف هو التقرير الذي كتبه سنة **١٩٤٥** مستر « نلزلند » الملحق بالمفوضية الأميركية بجدة. ثم قام توتيشل نفسه بوضع تقرير فنى عن تلك الخزانات في السنة نفسها.

والجدير بالذكر في هذه المناسبة، أن الرحالة البريطاني « **داوتى** Doughty » زار منطقة الطائف في سنة **١٨٧٥**م، ووصفها في كتابه المسمى « Arabia Deserta »، إلا أنه لم يذكر هذه السدود قط، صحيح أنه أشار إلى وجود بعض الكتابات القديمة المحفورة على الصخور في بعض المناطق المجاورة لمدينة الطائف(١٠). وقال إنه سمع عن بعض تلك الكتابات من أشخاص زعموا أنهم شاهدوها، وأنه رأى بعينيه بعضها الآخر، ولكنها كتابات قديمة ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام على حد قوله. ولذلك فلا علاقة لها ـ على ما أعتقد ـ بسدود الطائف. وعلى هذا الأساس فلا يمكننا القول إن « داوتي » قد اكتشف تلك السدود أو عرف شيئاً عنها، خلافاً لما توهمه المستر « دايتن » سكرتير حلقة دراسات الجزيرة العربية آنفة الذكر، وذلك في رسالته المؤرخة في **١٩٧٧/٩/١٤**م الموجهة إلى كاتب هذه السطور!!

وقد زار الأمير شكيب أرسلان الطائف أثناء أدائه فريضة الحج سنة **١٣٤٨** هـ (**١٩٢٠ ميلادية**)، وذكر وجود كتابات على بعض الصخور في المنطقة، وقال إنه أرسل صوراً لبعضها إلى ألمانيا بغية حلها، واتضح انها بالخط الكوفى القديم، وهي – حسب ظنه – من قرون متفاوتة، من القرن الأول إلى القرن الخامس للهجرة(١١) ولكنه لم يذكر أيضا نقوش السدود. ثم هناك المرحوم خير الدين الزركلى، المؤرخ المعروف، وقد اكتشفتُ انه قد زار الطائف إبان الحكم الهاشمى في عام **١٩٢٠**م ايضا، وتجول في المناطق المجاورة لتلك المدينة، ومنها منطقة جبلية تسمى « السداد »، وقال إنها سميت بهذا الاسم « لأنه كان فيها **ثلاثة سدود** لمنع السيول »، (١٢) ثم قال إنه رأى في جبال تلك المنطقة خطوطاً متعددة أكثرها غيرمقروء، وظن أنها « من كتابة القرن الثانى أو بعده بقليل. وفيها ما هو قبل ذلك »(١٣). وفي هذا القول دليل على أن سدود الطائف كانت معروفة لدى أهل المنطقة، وان بعض الغرباء عن تلك المنطقة قد شاهدوها منذ ما يزيد على ستين عاماً، مع تحفظ واحد هو أن هؤلاء لم يذكروا أن الكتابات التي رأوها كانت منقوشة على أحد تلك السدود، وانما ذكروا وجود كتابات على الصخور بدون تحديد!!

أما المرحوم عبدالقدوس الأنصارى، فقد ذكر في كتابه المسمى « بين التاريخ والآثار » سداً في منطقة الطائف باسم « السد السملقى »(١٤)، ولكنه لم يشر إلى وجود كتابة عليه. كما انه لم يذكر مصدره الذي استقى منه اسم هذا السد، وواضح أنه ليس هو السد الذي يحمل الكتابة وفقا لما ذكره فيلبى وزميلاه، وقد سموه بالسد « الثملقى » بالثاء(١٥) وليس بالسين!! إلا أن الأستاذ عبدالقدوس الأنصارى ذكر في محاضرة له عن الطائف(١٦) وجود بعض النقوش في منطقة الطائف، وقال إنها محفورة على بعض الصخور المجاورة لقرية الوهط، ولم يذكر بينها النقش المحفور على بعض السدود!!

والجدير بالذكر أن المستر « **دايتن** J.E. Dayton » آنف الذكر، قد ذكر في بحث له نشره عام **١٩٧٥**م(١٧)، سد الطائف الذي يحمل نقشاً مكتوباً، وقد وصفه بأنه يبلغ **٢٥** قدماً في الارتفاع و **٢٠٠** قدم في الطول(١٨)، وأنه يحمل كتابة كوفية يرجع تاريخها إلى سنة **٦٧٧ ميلادية**، وهي السنة التي يقع معظمها في سنة **٥٧** هجرية، ذلك لأن هذه السنة الهجرية تبدأ

يوم **١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ٦٧٦م**. وتنتهى في الثالث من الشهر المذكور من سنة **٦٧٧م**. ومع ذلك فان المستر « داتين » لم يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماته عن تاريخ تلك الكتابة. كما أنه لم يسم هذا السد باسم معين!!

أما الدكتور حسن الباشا في بحثه عن « شواهد القبور » المقدم إلى الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية التي عقدتها جامعة الرياض (قبل تغيير اسمها إلى جامعة الملك سعود) **في شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٧م**. فقد ذكر « نقش سد العيار أو العياد » بالطائف، وقال انه مؤرخ في سنة **٥٨هـ/٦٧٨م** ومكتوب بالخط الكوفي، وهو باسم معاوية بن أبى سفيان(١٩) . ولكن هذا السد ــ كما سنرى ان شاء الله ــ يعرف باسم « **سيد** ». والظاهر أن حسن الباشا قد نقل الاسم الذي ذكره في بحثه عن « **تويتشل** » الذي سماه « العياد »(٢٠) في كتابه آنف الذكر، إلا أنه لم يذكر هذا المصدر ولا غيره من المصادر التي استقى منها معلوماته عن السد!! ولكنه ــ بلا شك ــ يشير إلى السد نفسه الذي أشار إليه « داتين »، غير أن تاريخه متأخر سنة واحدة عن التاريخ الذي ذكره « **داتين** ».

ومهما يكن الحال، فان بين أيدينا الدليل القاطع على ان المهندسين الأميركيين لم يكونوا أول من اكتشف سدود الطائف، بل إن اهل الطائف كانوا يعرفونها، وأن أحد وجهاء الحجاز قد صوّر الكتابة المنقوشة على واحد من تلك السدود، قبل أن يعرفها هؤلاء الأميركان بحوالي نصف قرن من الزمان، وأن الدكتور هيكل قد زار سدود الطائف وسجل تلك الكتابة في مؤلفه القيم قبل أولئك المهندسين بعشرة أعوام على الأقل. وهذا ما كنت قد بينته للسيدة « شيرلي كاي » أثناء مناقشة بحثها في حلقة اكسفورد آنفة الذكر، والغريب أنها عندما أعدت بحثها للنشر ضمن محاضر تلك الحلقة، أسقطت منه مزاعمها عن المهندسين الأميركيين، وأشارت إلى ما ذكره المرحوم هيكل عن تلك السدود(٢١) . ولكنها لم تشر ولا بكلمة واحدة إلى السبب الذي حملها على تغيير رأيها، خلافاً لمبادىء الأمانة العلمية التي توجب عليها أن تشير إلى النقاش الذي جرى بيننا أثناء عقد الحلقة، وإلى دوري أنا في لفْت نظرها إلى سبق الدكتور هيكل في الحديث عن السدود المذكورة!!

وقد لاحظ ذلك باستغراب المستر دايتن سكرتير الحلقة نفسها، ووعد بنشر كلمة ايضاحية

في هذا الصدد، وقال إن ما وقع ـ على كل حال ـ ليس بمستغرب صدوره عن زوجات الدبلوماسيين حين يتطفلن على مائدة أبحاث الآثار(٢٢)!!

اما بالنسبة لاسم السد الذي يحمل الكتابة، فهناك من سماه « سد العياد » مثل تويتشل وتابعه حسن الباشا، إلا أن السيد عاتق بن غيث البلادى الذي نوه بذكره في كتابه « معجم معالم الحجاز »(٢٣) عند حديثه عن موضع « سيسد »، قال إنه حي شرقى الطائف على بعد ١٣ كيلومتراً منها، ويشمل شعاباً وجبالاً، ومياهها في وادى « سيسد »، وفيه سد نقش عليه إنه عمل في عهد معاوية، ولكن هذا السد لم يعد صالحاً لمسك الماء (اى في سنة **١٤٠٠هـ/١٩٨٠م**) خلافاً لما قاله تويتشل عنه من انه **كان في عام ١٩٤٥م** في حالة ممتازة، وأن من حق مهندسه البارع علينا ـ والقول لتويتشل ـ ان نسدى إليه واجبات الشكر والتحية، كما ذكر أنه لم يستعمل في بنائه لا الملاط ولا الطين، وبيّن انه يقع على مسافة ستة أميال من الطائف(٢٤). وتابعه في هذا السيد محمد سعيد حسن كمال في مقاله عن الطائف المنشور في مجلة « العرب »(٢٥)، وجاء اسمه لديهما باسم « سد العياد ». أما **الدكتورة سعاد ماهر** ـ وهي في ظنى خير من تناول الموضوع ـ وذلك في مقالها عن الطائف المنشور في مجلة « الدارة »(٢٦)، اذ

يسر مجلة الدارة التي تحرص دائما على تطوير موضوعاتها وخدمة تاريخ المملكة وآدابها وجغرافيتها ؛ أن تدعو السادة العلماء والكتاب والباحثين للمساهمة الموضوعية، تحقيقا للرسالة الملقاة على عاتقها في خدمة الفكر والعلم والتراث.

ذكرت عن السد انه من اقدم الآثار العمرانية المؤرخة التي تثبت ما كان للطائف من أهمية منذ فجر الإسلام، وقد أقامه معاوية سنة **٥٨هـ على بعد ٢٩ ميلاً** إلى الشرق من الطائف، وأنه ما يزال باقياً حتى اليوم (**اي في سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م**) باسم « سد ساي سد »، كما يؤكد هذا السد بالدليل المادى مبلغ ما كانت عليه الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت المبكر من تقدم وازدهار، واهتمامها بالقيام بمثل هذه المشروعات العمرانية في استنباط المياه وإقامة السدود لحجزها. والسد مبني من صخور غرانيتية يبلغ طول الجزء الباقي منه **٨٥ متراً** ويتراوح ارتفاعه ما بين **٢٥ر١٠م** إلى ٥٠ر٨ مترات، وهذا القياس هو الذي أخذ به الدكتور عبدالله السيف في كتابه، ويبدو أنه نقله عن مقال الدكتورة سعاد ماهر، وقد سبقت الاشارة(٢٤) إليه. ولكن هناك نقطة جديرة بالانتباه وهي الخلاف حول موضع السد، فهناك قول توتيشل آنف الذكر بأنه يبعد عن الطائف ستة اميال وقول مايلز الذي جعل المسافة حوالي ٢٠ ميلاً وقول السيد عاتق البلادى الذي جعله يبعد عنها **١٣ كيلومتراً** وهي تعادل ثمانية أميال، وهناك قول الدكتورة سعاد ماهر التي جعلته **٢٩ ميلاً!!** وانني ليؤسفني جداً ان الظروف لم تسعفنى للذهاب إلى الموقع وقياس المسافة قياساً واقعياً يزيل الخلاف.

والآن بعد ان عالجنا موضوع الكشف عن السد المذكور وهوية مكتشفيه، وتناولنا شيئاً من أوصافه وموقعه، يحسن بنا أن نتناول نص الكتابة المنقوشة عليه في محاولة للتعرف إلى شخصيات منشئيه. ولعل خير ما أبدأ به في مطلع هذه الفقرة هو نشر صورة النقش منقولة عن كتاب « الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة »(٢٨). وهذه الصورة لا تختلف عن الصورة التي أخذها الدكتور سعد الراشد أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة الملك سعود **في شهر رمضان ١٣٩٨هـ/آب ١٩٧٨م**، للنقش المحفور على السد المسمى « سَيْسَد »، وقد تفضل مشكوراً باطلاعى عليه، ويقع هذا النقش في ستة سطور مكتوبة بالخط الكوفي المنقوط، وتبلغ مساحته **١٣٠ × ٧٠** سنتمتراً، وطول حرف (أ) **فيه عشرة سنتمترات**، وهذا نصه وفقاً لما ورد في كتاب (غروهمان) بقراءة فيلبى وزميليه(٢٩)، وهو مرتب حسب الاسطر :

١ ـ هذا السد لعبدالله معوية

٢ ـ امير المومنين بنيه عبدالله بن صخر(٣)

٣ ـ باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا

٤ ـ للهم اغفر لعبدالله معوية ا

٥ ـ مير المومنين(٣١) وثبته وانصره ومتع ا

٦ ـ لمومنين به(٣٢) كتب عمرو بن حباب

ومن هذا النص يتضح ان الذي بنى السد هو عبدالله بن صخر، وليس عمرو بن العاص ـ وفقا للخبر الذي نقله **الدكتور محمد حسين هيكل**، وقد سبقت الإشارة إليه ـ وهذا أقرب إلى الصواب، لأن عمرو بن العاص لم يتول حكم الحجاز في يوم من الأيام، وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يشير إلى تلك الولاية، أو إلى أن عمرو بن العاص قد قام ـ نيابة عن معاوية ابن ابى سفيان ـ بأى عمل في الحجاز. ولعل منشأ الوهم بالنسبة لربط هذا السد بعمرو بن العاص يرجع إلى أمرين :

اولها أن عمرو بن العاص كان يملك بعض حدائق الطائف في قرية « الوهط »، وأنه أقام في تلك المدينة، وكذلك بعض أولاده واحفاده من بعده(٣٣).

والأمر الثاني أن معاوية بن أبى سفيان ولى على مكة شخصاً اسمه عمرو بن سعيد بن العاص(٣٤). اقول : ربما كانت هذه المعلومات في ذهن من قرأ النقش المكتوب على السد، فظن أن بانيه هو عمرو بن العاص، خصوصاً وأن خاتمة النقش تحمل اسم كاتبه « عمرو بن الحباب »، مما يساعد على وقوع مثل هذا الوهم.

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن المصادر التي بين أيدينا لا تذكر شيئاً عن شخصية عبدالله بن صخر. ولقد حاولت العثور على شيء عن شخص بهذا الاسم في المصادر المتيسرة التي تناولت صدر الإسلام وخلافة معاوية، وكذلك كتب الطبقات والتراجم، فلم أعثر على أى ذكر له. هذا وقد ذكر الطبرى في حوادث سنة ١٠٠ هجرية، بأن الخليفة عمر بن عبدالعزيز بعث بعهد عبدالرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان، مع شخص اسمه عبدالله بن صخر القرشى(٣٥)، إلا أنه لم يزد شيئاً على ذلك، وفي ظنى ان منشىء سد الطائف لا يمكن ان يكون هو رسول عمر بن عبدالعزيز إلى عبدالرحمن بن نعيم، إذ يكون ـ لو عاش إلى سنة ١٠٠هـ ـ قد تقدم به السن ولا يصلح أن يكون رسولاً إلى بلاد نائية!!

وهناك قراءة أخرى لنص النقش ذكرها المهندس الأميركي توتيشل(٣٦) آنف الذكر، ذلك أنه بعد أن ذكر وجود ثمانية سدود في منطقة الطائف، يرجع بعضها إلى أصل قديم، ومنها السد الذي سماه بسد « العباد »، وقال عنه إنه يبعد حوالي ستة أميال شرقي الطائف، وعليه كتابة محفورة بالخط الكوفي، وقراءتها :

« هذا سد عبدالله بن معاوية أمير المؤمنين ـ بناه عبدالله ابراهيم بأمر الله **٥٨** بعد الهجرة **٦٨٠** بعد الميلاد ».

ثم عقب توتيشل على ذلك بقوله ان السد المذكور لم يستعمل في بنائه لا الملاط ولا الطين، وأنه لا يزال (أي في سنة **١٩٤٥**م) بحالة ممتازة، وأردف يقول : « ومن حق المهندس البارع عبدالله ابراهيم (كذا) علينا، وهو الذي شيد السد قبل **١٢٦٦ سنة**، ان نسدى إليه واجبات الشكر والتحية!! »(٣٦).

وواضح ان قراءة توتيشل للنقش سقيمة جداً، فضلا عن كونها مبتورة، كما انه اضاف إليها ما ليس فيها اصلاً، فسمى صاحب السد « عبدالله بن معاوية » بينما هو « عبدالله معاوية »!! وذكر تاريخ البناء بالارقام، بينما هو مدون بالكلمات!!، بل وزاد في التاريخ عبارة « بعد الهجرة »!!، كما زاد فيه التاريخ الميلادى المقابل للتاريخ الهجرى، وكأنه موجود في النقش أصلاً!! وأسقط من النص عبارة مهمة هي « اللهم اغفر لعبدالله معاوية أمير المؤمنين ذنبه وانصره ومتع المؤمنين به، كتب عمرو بن الحباب »، كما أسقط عبارة « بإذن الله » الواردة في السطر الثالث من النقش. إلا أن أبرز خطأ وقع فيه هو قراءته لاسم البانى، اذ سماه « عبدالله ابراهيم »، وتابعه في الخطأ محمد سعيد كمال حسن في مقاله آنف الذكر(٣٧)، فقال عن الطائف إنها كانت في العصر الأموى مرتبطة بولاية مكة في كثير من الأحيان، وكان واليها من قبل الخليفة هو الوالي على الطائف (ولم يذكر اى مصدر لهذه المعلومات). وقد أقيم فيها عدد من السدود منها سد « العباد » الذي أقيم على حوالي ستة أميال منها، كتب عليه بالخط الكوفى المحفور على الحجر :

« هذا سد عبدالله بن معاوية امير المؤمنين بناه عبدالله ابراهيم »، وكان ذلك في سنة ٥٨ للهجرة، وقد أقيم بالحجارة وحدها، فلم يضع مهندسه عبدالله ابراهيم (كذا) مادة من مواد

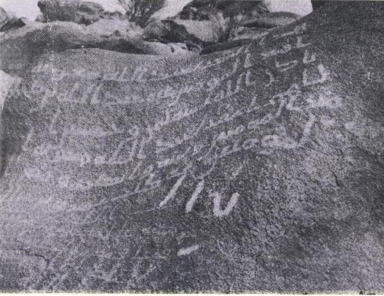

■ نقوش كوفية على صخور السد ■

البناء بين الحجارة لتثبيتها، « ولا يزال هذا السد في حالة ممتازة »، وواضح أنه ينقل عن توتيشل نقلاً حرفيا!! وهذا أوقعه في الأخطاء التي وقع فيها توتيشل كلها!!

ويبدو لى أن منشأ الخطأ في قراءة توتيشل (أو قراءة من قرأ له النقش)، ان القارىء توهم فظن كلمة (بن) الواردة بعد اسم (عبدالله) باني السد انها (بر) اى المقطع الاول من اسم (ابراهيم)، كما ظن الكلمة الثانية (ولعلها صخر) هي المقطع الثاني (هيم) من اسم (ابراهيم)، فقرأ الاسم (عبدالله ابراهيم)، وزاد من عنده تفسيراً لمهمة عبدالله هذا، فجعله مهندساً بارعاً وأغدق عليه « واجبات الشكر والتحية »!!

هذا وقد نوه بذكر السد ـ كما أسلفنا ـ السيد عاتق بن غيث البلادى، وأشار إلى وجود نقش فيه (٣٨)، إلا أنه لسوء الحظ لم ينقل لنا نص النقش ولا مضمونه مكتفياً بذكر معاوية الذي بنى السد في عهده لا غير!!

أما الدكتورة سعاد ماهر في مقالها آنف الذكر(٣٩)، فقد اشارت إلى وجود كتابة كوفية

بسيطة في الطرف الجنوبي للسد. وقالت انها ـ في اعتقادها ـ اقدم كتابة وجدت حتى الآن على أثر عمراني في العصر الإسلامي. ثم أوردت نصها كالآتي :

١ ـ هذ السد لعبدالله معوية (معاوية)

٢ ـ أمير المؤمنين به (بناه) عبدالله بن خلد (خالد)

٣ ـ باذن الله لسنة ثمن (ثمان) وخمسين أ
٤ ـ للهم اغر لعبدالله معوية (معاوية) أ

٥ ـ مير المؤمنين ذنبه وانصره ومتع أ

٦ ـ لمؤمنين(٤) به كتب عمرو بن حيان

ثم استطردت الدكتورة سعاد تقول بأن هذا النص نشره الدكتور جورج مايلز، امين قسم النميات بنيويورك(٤١) . إلا أنه ـ في ظنها ـ قد جانب الصواب في قراءة اسم بانى السد. فقد قرأه (عبدالله بن صقر) والصحيح حسب قولها هو (عبدالله بن أسير ـ كذا بالراء ـ بن ابى العبسى ـ كذا بالباء والسين والياء ـ القرشى) والى مكة من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان. وأضافت على ذلك قائلة : « فقد جاء في **تاريخ معاوية** أنه عندما حج حجته الأولى ـ بعد توليه الخلافة ـ سنة ٤٤ للهجرة. طلب من والى مكة عبدالله بن خالد بن اسير (كذا) بناء هذا السد بالطائف الذي تم سنة ٥٨ في عهد نائب امير مكة عمرو بن حيان »(٤٢) . الا ان الدكتورة سعاد لم تشر إلى أن (مايلز) قرأ الاسم الاخير على انه « حباب »(٤٣) . وفاتها ايضا ان (مايلز) لم يقل ان البانى هو عبدالله بن صقر. بل سمى اباه « صخر »(٤٣).

وقارىء هذا النص الذي كتبته الدكتورة سعاد ماهر دون ان تسنده إلى أى مصدر. يتوهم بأنها قد قرأته في كتاب معين بعنوان « تاريخ معاوية ». وأنه قد جاء فيه أن معاوية عند ما حج عقب توليه الخلافة في سنة ٤٤هـ. قد طلب من والي مكة آنذاك عبدالله بن خالد بناء هذا السد الذي تم بناؤه على يد نائب أمير مكة عمرو بن حيان في سنة ٥٨ للهجرة! ! ومعنى هذا الكلام ـ اذا اخذناه على علاته ـ ينطوى على :

(١) أن عملية بناء السد قد استغرقت ١٤ سنة! !

(٢) وأن ولاية عبدالله بن خالد قد استمرت هي الاخرى طيلة تلك المدة، لأن النقش التذكاري المؤرخ في سنة ٥٨هـ يحمل اسمه!!

(٣) وأنه كان لهذا الوالي نائب اسمه «عمرو بن حيان»!!

وهذه النقاط كلها تحتاج إلى دراسة وإمعان نظر بغية الوصول إلى الحقيقة. ولعل من الضروري قبل التوغل في معالجة تلك النقاط، أن نصحح نسب عبدالله بن خالد الوارد في مقال الدكتورة سعاد، إذ جاء اسم جده على انه «أسير» بالراء وصحته «أسيد» بالدال وربما كان ذلك خطأ مطبعياً، وقد تكرر مرتين. كذلك ورد اسم جد ابيه على انه «**ابن ابى العبسى**» وصحته «**ابن ابى العيص**» اى بالياء وبعدها صاد فقط. فقد ذكر اسمه ابن الاثير في كتابه «اسد الغابة»(٤٤) على انه «عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن امية القرشى الأموى»، وتابعه في ذلك ابن حجر العسقلانى في كتابه «الإصابة»(٤٥). وورد الاسم بهذه الصورة في مخطوطة «ولاة مكة» المنسوبة لابن فهد(٤٦).

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن هناك ما يدل فعلاً على أن عبدالله بن خالد كان والياً على مكة وقت حجة معاوية الأولى في سنة أربع واربعين للهجرة، وفقاً لما ورد في مخطوطة «ولاة مكة» آنفة الذكر(٤٧)، إلا أن هذه المخطوطة تؤيد حقيقة اخرى(٤٨) هي ان والي مكة سعيد بن العاص قد توفي ــ وهو عليها ــ في سنة ٥٧هـ (أو ٥٨ أو ٥٩هـ على اختلاف الروايات)، وأعقبه في ولايتها عمرو بن سعيد بن العاص الذي ضمت إليه المدينة المنورة. وفي هذا الخبر ما ينفى كون عبدالله بن خالد كان والياً على مكة في سنة ٥٨هـ، وهي سنة بناء السد. وقد تناوب على ولاية مكة عدد غير قليل من الولاة بين حجة معاوية الأولى في سنة ٤٤هـ، ووفاة سعيد بن العاص في سنة ٥٨هـ (إذاأخذنا بالرقم الأوسط لتاريخ وفاته)، وليس بين هؤلاء الولاة من يحمل اسم عبدالله بن خالد غير أولهم. ولذلك فإن باني السد لا يمكن أن يكون عبدالله بن خالد بن أسيد أو أى شخص آخر يحمل هذا الاسم. بل إن عبدالله بن خالد ــ كما هو معروف ــ قد ابتعد عن ولاية مكة، إذ تحول إلى خدمة الدولة الأموية في المشرق، حيث استعمله زياد بن أبيه على فارس، وعند وفاته استخلف زياد ابنه الحارث على عمله، فأقره معاوية(٤٩). وعلاوة على ما تقدم فإن المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى وجود نائب لأمير مكة على الطائف يحمل اسم «عمرو بن حيان» وفقا لما اقترحته الدكتورة سعاد ماهر!!

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى حقيقة نوه بها المؤرخون. ذلك أن معاوية أبى سفيان جعل من مدن الحجاز مدرسة يدرب فيها أبناء البيت الأموى على الإدارة والتدرج فيها وفق خطوات. فكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بنى أمية عهد إليه بحكم الطائف. فإذا لمس منه خيراً ولاه معها مكة. وإن أحسن إدارة هاتين المدينتين ضم إليه المدينة المنورة. وقيل عنه حينئذ ـ على حد قول الطبرى ـ « هو قد حذق »(٥). وهذا ما حصل بالفعل، اذ ضم معاوية المدينة المنورة إلى عمرو بن سعيد بن العاص، كما بينا آنفا.

وعلى اى حال، فان جميع الأسماء المقترحة، وهى (عبدالله بن صخر أو عبدالله بن صقر ـ وهو الاسم الذي قرأه جورج مايلز أمين جمعية المسكوكات الأميركية في نيويورك وفقا لما زعمته الدكتورة سعاد ماهر عن مقال له(٥١) ـ أو عبدالله ابراهيم أو عبدالله بن خالد »)، كلها لا تصلح لكى تكون اسماً لأحد ولاة مكة من قبل معاوية في سنة ٥٨هـ. إذ ليس في المصادر المعتمدة ما يؤيد وجود أحد منهم. إلا أنه قد يخطر على البال ـ اذا ما أخذنا باسم عبدالله بن صخر ـ أن المقصود هو معاوية نفسه لأن ابا سفيان اسمه « صخر »، وان اسم معاوية قد تكرر، فُذكر أولاً بصفته اميراً للمؤمنين. إذ ورد في السطرين الاول والثاني للنقش « هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين الخ... » ثم ذُكر بصفته عبداًمتواضعاً لله تعالى مع ذكر اسم أبيه « صخر » مجرداً عن الكنية مبالغة في التواضع، فقال في السطر الثاني « بناه عبدالله بن صخر ».

أقول هذه مجرد خاطرة قد ترد على البال، لكن النص ـ فيما يبدو ـ لا يوحى بصحة مثل هذا التفسير. وسيبقى اسم البانى لغزاً حتى يوفق الباحثون إلى حله. ولعله لم يكن عاملاً على الطائف أو مكة المكرمة، وربما كان مجرد مهندس كلف بإنشاء السد نيابة عن الخليفة. وهذا ما ظنه توتيشل ـ حسبما بينا آنفا ـ. وقد خطر على بال (مايلز) ان الباني قد يكون أخاً لمعاوية اسمه عبدالله. إلا أنه لا يوجد له أخ بهذا الاسم. فسقطت هذه الفرضية ايضا(٥٢). كما قد يقال ان البانى هو الصحابى المشهورة ابو هريرة عبدالرحمن بن صخر الذي يقال ان له اسماً آخر هو عبدالله. ولكن (مايلز) رفض هذا الاحتمال لأسباب بينّها، منها انه لو عاش حتى عام ٥٨هـ لكان عمره ٧٨ سنة مما لا يسمح له بتولي عمل شاق في الطائف. وفضلاً عن ذلك فهناك من يقول إنه ُتوفي في سنة ٥٧هـ !!

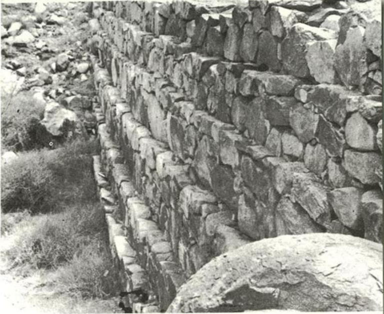

■ سد العياد.. هندسة معمارية حجرية ■

اما بالنسبة لكاتب النقش، فإن اسماء (عمرو بن حباب، وعمرو بن حيان، وعمرو بن خباب او جناب)، هذه ايضا كلها لا تصلح لكى تكون اسماً لنائب والي مكة على الطائف، وفقاً لما ذكرته الدكتورة سعاد ماهر، اذ ليس هناك ما يدعم هذا الرأى في المصادر التي بين ايدينا. وقد رأى أحد الزملاء ان يكون الشخص المقصود هو « عمير بن الحباب السلمى »، وان اسمه قد تصحف إلى « عمرو »!! ولقد حاولت جاهداً أن أجد ما يدعم هذا الرأي، فلم أوفق، اذ وجدت في اخبار سنة ٥٩هـ ان المسلمين غزوا حصن « كمخ » من الثغور الجزرية في أرمينيا بقيادة صفوان بن معطل السلمى، وكان معه عمير بن الحباب السلمى الذي تولى قيادة القوة العسكرية التي فتحت ذلك الحصن بعد قتال شديد(٥٣). وبناء على ذلك استبعد ان يكون عمير بن الحباب السلمى هو كاتب النقش على السد، اذ ليس من السهل ان نتصور شخصاً اشترك في بناء سد الطائف في سنة ٥٨هـ، ثم يظهر في العام التالي في أعماق أرمينياً التي

تبعد آلاف الكيلومترات عن الطائف، يقود جيشاً لفتح حصونها!! ولعل كاتب النقش الحقيقي، كان مجرد كاتب يحسن النقش على الحجر، وشتان بين الكاتب النقاش وبين القائد المحارب!! هذا وقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني شخصاً باسم « عمرو بن الحباب » (أو عمير)، وقال عنه إنه أغار على كلب يوم الغوير وقد قتلته تغلب(٥٤)، ويبدو لي أن لا علاقة لهذا الشخص بصاحبنا نقاش السد، والله اعلم.

أما بالنسبة لتاريخ بناء السد ونسبته إلى معاوية بن أبي سفيان، فإن تاريخ البناء الوارد في النقش، يقع ـ بلا ريب ـ ضمن خلافة معاوية التي بدأت في سنة ٤١هـ/٦٦١م، وانتهت بوفاته في شهر رجب من سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا السد اليه، خصوصاً وقد عرف عن معاوية اهتمامه بالسدود، بل هناك سد في الحجاز يسمى « سد معاوية » هو غير سد الطائف موضوع بحث مقالنا هذا، ذلك أن الحربي ذكر في كتابه « المناسك » عندما تناول طريق الربذة ـ المدينة المنورة، ذكر موضعاً بين المدينة والأرحضية سماه « سد معاوية » وهو يبعد عشرين ميلا عن المدينة، وقد وصفه بأنه يقع في شعب كثير الماء(٥٥). وقد علق على ذلك الشيخ حمد الجاسر محقق الكتاب ناقلاً عن احدى مخطوطات « المناسك » رواية تقول: « قال الحازمي: السد ماء سماء في حزم بني عوال، ولعله يعني السد الذي في الطريق التي كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بني سليم بين المدينة والرحضية، على عشرين ميلاً من المدينة. قال الأسدي؛ وبه ماء كثير في شعب كان معاوية (رض) عمل له سداً يحبس فيه الماء شبيهاً بالبركة »(٥٦). وقد ايد هذا القول ياقوت الحموي في « معجم البلدان »(٥٧) ناقلاً عن الحازمي آنف الذكر قوله: « السد ماء سماء في حزم بني عُوال، جبل لغطفان يقال له السد » ثم ذكر في مادة « حزم بني عوال » أنه جبل باكتاف الحجاز على طريق من أمَّ المدينة لغطفان، وكرر ياقوت مثل هذا القول في مادة « عوال » وزاد عليه قوله: « وفيه مياه آبار ». وهكذا فليس مستغرباً ان يأمر معاوية بإنشاء سد في الطائف أسوة بذلك السد الذي اقامه في حزم بني عوال، وان لم تذكر المصادر التاريخية أو الجغرافية الإسلامية شيئاً عن سد الطائف موضوع بحثنا هذا.

هذا وهناك نقطة أخرى يحسن بنا الوقوف عندها، هي ان النقش الذي يحمله السد لم

يتضمن تسمية السد باسم معين. كما أن من كتب عنه مبكراً من المؤلفين العرب كالاستاذ الزركلي والدكتور هيكل وغيرهما، لم يطلقا عليه أي اسم معين، ولكن الدكتور حسن الباشا سماه ـ كما رأينا ـ باسم « سد العيار » أو « سد العياد » نقلاً عن توتيشل، في حين ورد اسمه لدى نمر وهمان في كتابه المنشور سنة ١٩٦٢م على انه « سيسد »، وذلك استناداً للمعلومات التي جمعها فيلبى وزميلاه في حملتهم التي قاموا بها لجمع الكتابة في سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢، وتابعهم في ذلك الدكتور سعد الراشد في بحثه آنف الذكر، فسماه « سيسد » أيضا، وهو الاسم الذي اشتهر به، ومثله الدكتورة سعاد ماهر، إلا أنها كتبته بشكل مختلف اى « ساى سد » حسبما بينا سابقاً. وحيث أن هناك سدوداً أخرى تتردد أسماؤها لدى الباحثين، مما قد يؤدى إلى اختلاط أمرها بالسد موضوع البحث، فقد رأيت من المفيد ان اشير إلى بعضها، ومنها السد الذي سماه المرحوم عبدالقدوس الانصارى « السد السملقى » بينما سماه فيلبى وزميلاه باسم « الثملقى » بالثاء وليس بالسين(٥٨) ، وهو السد الذي ذكره توتيشل(٥٩) ، وقال عنه انه يقع على بعد **١٩/٤ ميلاً جنوب شرقي الطائف، ويمكنه أن يعطى كميات كبيرة من الماء. كما أنه ذكر هناك سداً باسم سد « الجبرجب » الواقع قرب وادى محرم على مسافة ثمانية اميال شمال غربي الطائف. هذا وقد ذكر الدكتور سعد الراشد عدداً من السدود في منطقة الطائف بأسمائها المعروفة، وذلك في بحثه القيم الذي قدمه إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة، وقد أشرنا إليه في صدر هذا البحث.**

والملاحظ أن جميع من ذكرنا من الأساتذة الأفاضل لم يذكروا مستندهم في اطلاق الاسماء التي ذكروها بالنسبة لتلك السدود، ولا سيما بالنسبة لسد معاوية في الطائف الذي سجلنا له تسميتين هما « سد العياد » و « سد سيسد ». هذا وقد حاولنا أن نجد لهذه التسميات سنداً تاريخيا فلم نوفق. وأغلب الظن أنها تسميات أطلقها سكان منطقة الطائف من المتأخرين على واحد أو أكثر من السدود القائمة في منطقتهم، فتلقفها عنهم الرحالة والباحثون في فترات متفاوتة، مما أدى إلى اختلاف التسميات حتى بالنسبة للمسمى الواحد!! أما عن تسمية « سيسد » أو « ساى سد » وفقاً لتسمية الدكتورة سعاد ماهر، فلم أجد في المعاجم الجغرافية القديمة من ذكر هذا الاسم، ويبدو أنها تسمية متأخرة أوردها الأستاذ عاتق بن غيث البلادى إذ قال « سيسد » وهكذا كتب الاسم، هو حي شرقي الطائف على بعد ١٣ كيلومتراً منها يشمل

شعاباً وجبالاً، ومياهها في وادى « سيسد »، ولم يذكر شيئاً عن السد، وبالتالي فإنه لم يلق الضوء على تسمية سد معاوية بذلك الاسم!!

هذا وقد يخطر على البال بأن هذا الاسم « سيسد » أو « ساى سد » اسم مركب من كلمتين « ساى او سي » و « سد ». فالكلمة الثانية (وهى سد) واضحة المعنى، أما الكلمة الأولى فأظن ـ وهذا مجرد اجتهاد مني ـ أنها كلمة فارسية معناها « ثلاثة »، وعليه يكون المعنى « السدود الثلاثة ». وهذه تسمية غير مستغربة، إذ تضم منطقة الطائف ـ كما أخبرنا المرحومان الزركلى وهيكل والدكتور سعد الراشد وتوتيشل ـ عدداً من السدود، بل إن الزركلى ذكر وجود « ثلاثة سدود » بالتحديد(٦٠). ولا يستبعد أن بعض الحكام العثمانيين ـ وكانت اللغة الفارسية سائدة بينهم كلغة ادبية ـ قد أطلق هذه التسمية على تلك السدود، فتلقفها الناس عنه، وظنوها اسماً للسد الذي يحمل الكتابة المنقوشة باعتباره اهم تلك السدود وأشهرها، والله أعلم!! ولكن هذه التسمية للسد، وكذلك حل اللغز المتعلق باسم بانيه (أى عبدالله بن صخر) وبكاتب النقش المحفور عليه (اى عمرو بن حباب)، اقول ستبقى هذه الأمور كلها مشكلة تستحق الدراسة، وإننى لأهيب باخوانى الباحثين المهتمين بتاريخ الحجاز في العصر الأموى، أن يعيروا هذه الأمور شيئاً من اهتمامهم علهم يصلون إلى بعض النتائج المفيدة.

وعلى أى حال فإن النقش الذي يحمله سد معاوية هذا، ذو أهمية خاصة، بالنسبة لدارسي تطور الخط العربي إذ يعتبر اقدم نص عربي منقوط، وأن دراسته تلقى بعض الضوء على تاريخ الخط، ولا سيا فيا يتعلق بإعجام الحروف، لأن كتب التاريخ تحدد لإدخال الاعجام تاريخاً متأخراً بعض الشيء عن خلافة معاوية، فالمعروف المتداول بين الناس، هو أن الحجاج بن يوسف الثقفى المتوفى سنة ٩٥هـ، هو الذي أمر ـ أثناء ولايته على الكوفة ـ بتنقيط المصحف عندما فشا نشأ التصحيف بين الناس(٦١). ولذا فإن وجود كتابة منقوطة تعود إلى عام ٥٨هـ يعتبر أمراً بالغ الاهمية يستوجب من الدارسين أخذه بنظر الاعتبار، والله الموفق.

□■□

الحواشي

(١) نزار الحديثي : **اهل اليمن في صدر الإسلام** ـ بيروت ١٩٧٨ ص ٤٠ و ٤٦ و٤٧.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٥٦ حاشية ١٢، وانظر ايضا كتاب **صفة جزيرة العرب** للهمداني ص ٧٥ و٧٧ و٨٣ و٩٠ و١٠١ و١٠٦ و١٠٨ و١١٠ و١١٤ و١٨٢ و٢٤٨، وكتاب **الاكليل** للهمداني ايضا، ج ٨ ص ١١٥.

(٣) نزار الحديثي : **المرجع السابق** ص ١٠٩، وانظر **الاعلاق النفيسة** لابن رسته ص ١٠٩.

(٤) د. سعد الراشد : **الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين**، بحث للندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ص ١٢ ـ ١٤، غير منشور، وانظر ايضا ما كتبه مجيد خان وعلى المغنم في مجلة **الاطلال** العدد السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ١٢٦ ـ ١٢٧ عن هذه السدود.

(٥) انظر محاضر **حلقات دراسات الجزيرة العربية** لسنة ١٩٧٨، ص ٦٨ ـ ٧٣.

(٦) انظر تعليقا لنا في محاضر الحلقة المذكورة في الهامش (٥) ص ٢٩ ـ ٣١، ومجلة **الاطلال**، العدد السادس آنف الذكر، ص ١٢٥.

(٧) كتاب **في منزل الوحي**، طبعة القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ص ٤٣.

(٨) **المرجع نفسه**، ص ٣٣٨ ـ ٣٤٢.

(٩) **المصدر السابق**، ص ٣٤١، علماً بان معاوية بن ابى سفيان تولى الخلافة من سنة ٤١هـ/٦٦١م حتى وفاته في سنة ٦٠هـ/٦٨٠م. انظر : **الاعلام** لخير الدين الزركلى، طبعة مصر ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩م، ج ٨ ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(١٠) انظر رحلته المطبوعة في كمبرج سنة ١٩٢٢م، ج ٢ ص ٥١٠ و ٥٢٩.

(١١) الامير شكيب ارسلان : **الارتسامات اللطاف** سنة ١٩٥٠ مكان الطباعة مجهو ص ١٩٥ ـ ١٩٨.

(١٢) خير الدين الزركلى: **ما رأيت وما سمعت**، القاهرو ١٩٢٣، ص ٥٩. هذا وهناك سد في منطقة الطائف يسمى « سد سداد » (انظر مجلة **الاطلال** العدد السادس ص ١٣٢) فلعله هو السد الذي رآه الزركلى!

(١٣) الزركلى : **ما رأيت وما سمعت**، ص ٥٣.

(١٤) عبدالقدوس الانصاري : **بين التاريخ والآثار**، بيروت ١٩٦٩ ص ٢٢ و٢٨، وانظر ايضا مجلة **الاطلال**، العدد السادس، ص ١٣٠.

(١٥) A. Grohmann: Texte Epigraphique, Tome 1, Louvain, 1962 P.59

علماً بان نمر وهمان ذكر وجود كتابة كوفية على هذا السد تعود إلى القرن الاول الهجرى، ولكنه لم يبين محتوياتها.

(١٦) عبدالقدوس الانصارى: **الطائف**، محاضر القيت عام ١٣٩٨هـ وطبعت في الطائف.

(١٧) Seminar For Arabian Studies Proceedings, Volume 5, London 1975, P. 50.

(١٨) ذكر الدكتور عبدالله السيف في كتابه **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموى**، ص ٤٨ بان الجزء الباقى من السد يبلغ طوله ٨٥ متراً ويتراوح ارتفاعه بين ٨ر٥٠ ـ ١٠ر٢٥ من الامتار، في حين ان قياسات (دايتن) تبلغ حوالي ٦٠ متراً للطول و ٧ر٥٠ من الامتار للارتفاع!

(١٩) انظر الجزء الاول من كتاب **الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية**، الرياض ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٩م، ص ٨٤.

(٢٠) توتيشل. ك : **المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**، ترجمة شكيب الاموى، القاهرة ١٩٥٥، ص ٥٠.

(٢١) Seminar For Arabian Studies Proceedings, Volume 8, London 1978, P. 70.

(٢٢) ورد ذلك في الرسالة المؤرخة في ١٩٧٨/٨/١٦ التي بعثها المستر دايتن إلى كاتب هذه السطور.

(٢٣) عاتق بن غيث البلادى : **معجم معالم الحجاز**، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ، ج ٤ ص ٢٦٦.

(٢٤) توتيشل : **المرجع السابق**، ص ٥.

(٢٥) مجلة **العرب**، الصادرة في الرياض، الجزء الاول من السنة الرابعة، رجب ١٣٨٩هـ، ص ٢١.

(٢٦) مجلة **الدارة**، العدد الثالث من السنة السادسة، جمادى الثانية ١٤٠١هـ، ص ٣٩ ـ ٤٠، والمقال بعنوان «الطائف ووج».

(٢٧) اما القياسات الواردة في مجلة **الاطلال**، ص ١٢٩ فتشير إلى ان طول السد يبلغ ٥٨ متراً وعرضه ١٠ر٤م وارتفاعه ٥٠ر٨م وسعته التخزينية تبلغ نصف مليون متر مكعب من الماء.

(٢٨) انظر اللوحة ٤٤ الملحقة ببحث الدكتور حسن الباشا آنف الذكر عن « شواهد القبور »، علماً بان الدكتور الباشا لم يذكر المصدر الذي نقل عنه تلك الصورة، وجاء اسم السد في بحثه ـ كما بينا ـ « العيار أو العياد »، والاسم الاخير هو من تسمية (توتيشل).

(٢٩) انظر الكتاب الوارد ذكره في الحاشية ١٥ اعلاه، ص ٦٥، حيث ورد النقش برقم Z 68

(٣٠) نقلت السيدة (كاي) ترجمة نص النقش المحفور على السد عن كتاب نمر وهمان المشار إليه في الحاشية السابقة، وفي ترجمتها صار اسم بانيه « عبدالله بن سهر » اذ فاتها ان تضع نقطة تحت حرف (S) ليكون صاداً، كما نسيت ان تضع خطاً تحت حرف (H) ليكون خاء (انظر المرجع المذكور في الحاشية ١١ اعلاه) مما قد يؤدى إلى ارباك القراء، ويوهم بوجود قراءة اخرى لاسم باني السد، علاوة على القرارات الاخرى الواردة في هذا البحث.

(٣١) قرئت هذه الكلمة في مجلة **الاطلال** ص ١٣٠ (شدّه) وهى قراءة غير موفقة.

(٣٢) قرئت هذه الكلمة في مجلة **الاطلال** ص ١٣٠ (كتبه) وهي قراءة فريدة لم يقل بها احد.

(٣٣) عبدالقدوس الانصارى : **الطائف**، مرجع سابق، ص ١٥، والمعروف ان لقريش اتصالاً وثيقاً بالطائف منذ العصر الجاهلي، فاتخذوا فيها الكثير من الاملاك، انظر : د. عمر العقيل : خلافة معاوية بن ابى سفيان، الرياض ١٩٨٤ ص ٧٤.

(٣٤) مخطوطة **ولاة مكة** المنسوبة لابن فهد، وهي مصورة لدى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، انظر الورقة ١٠ ب.

(٣٥) الطبرى : **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج ٦ ص ٥٦٢.

(٣٦) انظر الحاشية ٢٤ اعلاه.

(٣٧) انظر الحاشية ٢٥ اعلاه.

(٣٨) انظر الحاشية ٢٣ اعلاه.

(٣٩) انظر الحاشية ٢٦ اعلاه.

(٤٠) اقترح غروهمــان اضافة كلمة (امير) قبلها لتصير (امير المؤمنين)، ولكن ليس لهذه الاضافة اى مبرر (انظر غروهمان ص ٥٨) ويبدو انه تأثر باضافة هذه الكلمة بقراءة (مايلز) [انظر مايلز ص ٢٣٧]

G. C. Miles, Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijar, Journal of Near Eastern Studies, New York Volume 7, 1948, PP. 236 - 242 Plts XVII - XVIIII

(٤١) انظر المرجع السابق.

(٤٢) انظر الحاشية ٢٦ اعلاه.

(٤٣) انظر (مايلز) ص ٢٣٧.

(٤٤) طبعة بولاق، ١٢٨٦هـ، ج ٣ ص ١٤٩.

(٤٥) طبعة مكتبة المثنى في بغداد، ج ٢ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٤٦) سبقت الاشارة اليها في الحاشية ٣٤ اعلاه، انظر الورقة ٥.

(٤٧) **المصدر السابق**، في الموضع نفسه.

(٤٨) **المصدر السابق**، الورقة ١٠ ب.

(٤٩) **المصدر السابق**، الورقة ٥.

(٥٠) **تاريخ الطبرى**، طبعة دار المعارف بالقاهرة ـ ١٩٦٣، ج ٥ ص ٢٩٦، ونجدة خماش : **الادارة في العصر الاموى**، دمشق ١٩٧٨، ص ١٠٨ ـ ١٠٩، د. عمر العقيلي : **خلافة معاوية بن ابى سفيان**، الرياض ١٩٨٤ ص ٧٥.

(٥١) نشر المقال في المجلة المسماة : The Journal of Near Eastern Studies الا ان الدكتورة سعاد ماهر لم تذكر رقم عدد المجلة ولا تاريخها، وقد اهتديت إلى ذلك (انظر الحاشية رقم ٤١ اعلاه) بصعوبة شديدة.

(٥٢) انظر (مايلز) ص ٢٣٧، وكتاب **النجوم الزاهرة** لابن تغرى بردى ج ١ ص ١٥١ **ةدائرة المعارف الاسلامية**، مادة « ابو هريرة ».

(٥٣) البلاذرى : **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله انيس الطباع، بيروت ١٩٥٨، وكذلك طبعة بريل ١٨٦٦ تحقيق دى غوية، ص ١٨٤، وابن الاثير : **الكامل**، بيروت ١٩٦٥ ج٣ ص٥٢٦، عمر العقيلي : **المرجع السابق**، ص١١٢.

(٥٤) **كتاب الاغانى**، طبعة مطبعة التقدم، ج١١ ص٥٥ و٥٨ وج٢٠ ص١٢١ ـ ١٢٣.

(٥٥) **كتاب المناسك**، تحقيق حمد الجاسر، ص ٣٣٠.

(٥٦) **المصدر السابق**، الموضع نفسه، وقد اشار إلى هذا السد السمهودى في **وفاء الوفا** ج٤ ص١٢٣٢، الا انه نسب القول إلى شخص سماه الحارثي بدلاً من الحازمي.

(٥٧) انظر مادة « السد ».

(٥٨) انظر الحاشية ١٥ اعلاه.

(٥٩) انظر الحاشية ٢٠ اعلاه.

(٦٠) انظر الحاشية ١٢ اعلاه.

(٦١) ابن خلكان : **وفيات الاعيان**، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٩، ج٢ ص٣٢ و٥٣ وحاجي خليفة : **كشف الظنون**، استانبول، ص٧١٢ ـ ٧١٤ وعبدالستار الحلوجي : **المخطوط العربي**، الرياض ١٣٩٨هـ، ص٨١ وما بعدها.

المصادر

(١) ابن الاثير، علي بن محمد الشيبانى (٦٣٠هـ) : **الكامل**، بيروت ١٩٦٥.

(٢) ابن الاثير، علي بن محمد الشيباني (٦٣٠هـ) : **اسد الغابة**، طبعة بولاق ١٢٨٦هـ.

(٣) ارسلان، الامير شكيب : **الارتسامات اللطاف**، (الناشر مجهول) ١٣٥٠هـ.

(٤) الانصارى، عبدالقدوس : **بين التاريخ والآثار**، بيروت ١٩٦٩.

(٥) الانصارى، عبدالقدوس : **الطائف**، محاضرة القيت عام ١٣٩٨هـ، الطائف.

(٦) البلاذرى، احمد بن يحيى (٢٧٩هـ) : **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله انيس الطباع ببيروت ١٩٥٨، وطبعة بريل تحقيق دى غوية ١٨٦٦.

(٧) البلادى، عاتق بن غيث : **معجم معالم الحجاز**، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ.

(٨) الباشا، حسن : شواهد القبور من ابحاث **الندوة العالمية الاولى لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الرياض (نيسان ١٨٧٧). الجزء الاول ١٩٧٩.

(٩) ابن تغرى بردى، يوسف (٨٧٤هـ) : **النجوم الزاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(١٠) تونيشل، ك : **المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**، ترجمة شكيب الأموى، القاهرة ١٩٥٥م.

(١١) ابن حجر، احمد بن علي (٨٥٢هـ) : **الاصابة**، طبعة مكتبة المثنى في بغداد.

(١٢) حاجى خليفة، مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧هـ) : **كشف الظنون**، استانبول ١٩٤١.

(١٣) الحديثى، نزار : **اهل اليمن في صدر الإسلام**، بيروت ١٩٧٨.

(١٤) الحربى، ابو ركان (٢٨٥هـ) : **كتاب المناسك**، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٩.

(١٥) الحلوجى، عبدالستار : **المخطوط العربي**، الرياض ١٣٩٨هـ.

(١٦) خان، مجيد : مقال عن السدود في مجلة **الاطلال**، العدد السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(١٧) ابن خلكان، احمد بن محمد (٦٨١هـ) : **وفيات الاعيان**، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٦٩.

(١٨) خماش، نجدة : **الادارة في العصر الأموى**، دمشق ١٩٧٨.

(١٩) داين، جى : رسائل خاصة مرسلة إلى كاتب هذه السطور.

(٢٠) داين، جي : **محاضر حلقات دراسات الجزيرة العربية**، الجزء الخامس لسنة ١٩٧٥، لندن.

(٢١) داوتي في رحلته المسماة Arabia Deserta ، طبعة كمبرج ١٩٢٢.

(٢٢) الراشد، سعد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، من ابحاث **الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة**، جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

(٢٣) ابن رسته، احمد بن عمر : **الاعلاق النفيسة**، لايدن ١٨٨١م.

(٢٤) ريكس Raikes : تقرير لوزارة الزراعة السعودية بعنوان :
Selected Studies on Hydrological Aspect of Taif Dams

(٢٥) الزركلي، خيرالدين : **الاعلام**، طبعة مصر ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩.

(٢٦) الزركلي، خيرالدين : **ما رأيت وما سمعت**، القاهرة ١٩٢٣.

(٢٧) السمهودي، علي بن عبدالله (٩١١هـ) : **وفاء الوفا**، القاهرة ١٩٥٥.

(٢٨) السيف، عبدالله : **الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الاموي**.

(٢٩) الصقار، سامي : **محاضر حلقات دراسات الجزيرة العربية**، الجزء الثامن لسنة ١٩٧٨ لندن.

(٣٠) الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ) : **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٩.

(٣١) العقيلي، د. عمر : **خلافة معاوية بن ابي سفيان**، الرياض ١٩٨٤.

(٣٢) غروهمان : A. Grohmann, Texte Epigraphiques, Tome 1 Louvain, 1962

(٣٣) كاي، شيرلي : **محاضر حلقات دراسات الجزيرة العربية**، الجزء الثامن لسنة ١٩٧٨ لندن.

(٣٤) كمال، محمد سعيد : **الطائف**، مقال في مجلة **العرب**، الرياض، ج١ سنة ٤ رجب ١٩٦٩ ص٢١.

(٣٥) ماهر، سعاد : الطائف ووج، مقال في مجلة **الدارة**، الرياض العدد ٣ للسنة السادسة ٢ جمادي الثانية ١٤٠١هـ.

(٣٦) مايلز : G.C. Miles, Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijar, Journal of Near Estern Studies, New York, 7, 1948

(٣٧) ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (٣٥٦هـ) : **الاغاني**، طبعة بولاق.

(٣٨) ابن فهد، النجم عمر (٨٨٥هـ) : **ولاة مكة**، مخطوطة من مدراس بالهند، ومصورة في مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣٩) الهمداني، الحسن ابن احمد (٣٣٤هـ) : **صفة جزيرة العرب**، مصر (بدون تاريخ).

(٤٠) الهمداني، الحسن بن احمد (٣٣٤هـ) : **الاكليل**، الجزء الثامن، برنستن ١٩٤٠م.

(٤١) هيكل، محمد حسين : **في منزل الوحي**، القاهرة ١٩٣٧م.

(٤٢) الموسوعة الإسلامية.